ويصبحون بهم إلى بلاد الفرنج، وكان بعض الأسارى الذين خلصوا من قلعة صفد أخبروا أن سبب وقوعهم في الأسر فِعْلُ أهل قارا، ففعل السلطان بهم ذلك.

٢٤١ وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة توفي فتح الدين بن نظيف ختن القاضي الصَّدر أحمد ابن سني الدولة على ابنته، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة توفي الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِي العزيزي[1]، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي ثالث وعشرين ذي الحجة توفي بمدرستنا العادلية الشيخ الفقيه معين الدين[2] التبريزي ـ رحمه الله ـ وكان عبداً صالحاً، فقيهاً ملازماً للصلوات في الجماعات بجامع دمشق.

وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان الظاهر بيبرس دمشق، وبين يديه ابن صاحب سِيْس وسائر الملوك الذين أسرهم لما أخذ بلادهم على نهر جيحان وخربها، وكان يوماً مشهوداً، مرَّت فيه العساكر الإسلامية، ومعهم الأسارى والغنائم المأخوذة من بلاد السِّيْس. ثم توجه السُّلْطان إلى مصر.

وجاءنا الخبر أنه توفي بمصر التاجر الأوحد التِّبْريزي، وكان أحد المُعَدَّلين بدمشق، ثم سافر إلى مصر في جفلة التاتار، رحمه الله.

٢٤٢ **ثم دخلت سنة خمس وستين وست مئة**

أولها يوم الأحد.

ففي ثاني المحرَّم خَرَجَ السُّلْطان الظَّاهر بِيْبرس من دمشق إلى مِصْر، سلَّمه الله تعالى.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٢، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٨٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٤ هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٥٤، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢١، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٢) بيض أبو شامة لاسمه، ولم يسدِّه.

وفيها[١] توفي بمصر الشَّرف محمد بن البكري[٢]، أخو الصَّدْر بن البكري ـ رحمه الله ـ في رابع محرَّم[١].

وفي سادس عشر صفر توفي شمس الدِّين مَلِكْشاه الحنفي[٣]، مدرس المدرسة المعينية بعد الرشيد النَّيْسابوري، وكان يعرف بقاضي بَيْسان، وتولى نيابة الحُكْم بدمشق في أول ولاية الصَّدْر أحمد ابن سني الدَّولة، ودفن بمقابر باب الصَّغير، رحمه الله.

وفي الثاني والعشرين من صَفَر توفي الشَّرَف أحمد بن رضوان، ومولده سنة ست مئة، وكان صَحِبَ شيخَنا تقيَّ الدين بن الصَّلاح من صِغَره بالمدرسة الرَّواحية[٤]، ثم صار يشهد بمسجد سوق القمح ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً خارج باب النَّصْر، ودفن بمقابر الصُّوفية قريباً من قبر ابن الصَّلاح، رحمهما الله.

وفي ذلك اليوم توفي الحاج عشائر بن ظافر، شيخٌ كبير من فلاحي قرية بيت سوا وداعية، وخلَّف أولاداً كثيرة، ومِلْكاً بداعية، رحمه الله.

وفي سادس ربيع الأول توفي الضِّياء بن خواجا إمام، والد الشَّرَف، وكان إماماً بمسجد مثقال الجمدار على حافة نهر يزيد بجبل قاسيون، وكان رجلاً صالحاً منقطعاً، رحمه الله.

وفي ليلة السَّابع توفيت جدَّةُ ابنيَّ أحمد ومحمود، أم أمهما خالة إبراهيم، رحمها الله.

وفي سابع ربيع الأول توفي الشيخ علي الواسطي، إمام المدرسة الفلكية، وكان يقرأ عندنا بالتُّرْبة الأشرفية، وكان كثير الذِّكْر والصَّلاة، رجلاً صالحاً خيِّراً

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و (ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١/ ٢٨٣، وقد سلفت ترجمة أخيه الصدر ص ١٣٣ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٣.

(٤) من هنا يبدأ خرم في (ع) حتى آخر الكتاب، استدرك بخط متأخر.

ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً قُبالة مسجد جَرَّاح، ودفن في أول مقابر الباب الصَّغير؛ خلف مسجد جَرَّاح.

وفي حادي عشر ربيع الأول توفي الشمس يوسف بن مكتوم، وكان شيخاً
٢٤٣ كبيراً، له سماعاتٌ كثيرة على الخُشُوعي والدَّوْلعي وغيرهما، رحمه الله.

وجاءنا الخبر بموت الأمير ناصر الدِّين القَيْمُري[1] بالسَّاحل ـ رحمه الله ـ وعُمِلَ عزاؤه بالجامع يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول، وهو الذي بنى مدرسة الشافعية[2] بناحية مئذنة فيروز في سوق الخريميين بدمشق، وكان موته يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول.

وفي العشرين منه توفي الشَّيخ مؤمن الضَّرير الخِلاطي المقرئ، وكان أحد السُّبعية عندنا بدار الحديث الأشرفية، رحمه الله.

وأخبرني الضِّياء عبدُ الرحمن بن الجمال عبد الكافي في رابع عشر ربيع الآخر أنه رأى ليلة هذا اليوم كأنَّ شخصاً معروفاً يقرئ في إيوان شيئاً من التصريف، وحوله جماعة، ثم جاء آخر، فَقَعَدَ يُقرئ جماعة بحذائه، وانصرف من عند الأول بعضُ جماعته إلى الثَّاني، فبينا هم كذلك إذ أشرفْتُ عليهم من طاقة في أعلى حائط ذلك الإيوان، وعليَّ ثياب بيضٌ من صوف، والعِمامة كذلك، وفوقها شيءٌ مُسْبَلٌ عليها وقايةً لها، كصورةِ ما يفعله مَنْ يجعلُ على عِمامته منديلاً أو نحوه لأجل مطرٍ أو حَرٍّ، فلما أشرفتُ عليهم بغتةً من حيثُ لم يكونوا يتوقعون ذلك، قلتُ: قال رسولُ الله ﷺ، فذكرتُ حديثاً نسيه الرَّائي، قال: فبكى القومُ وبكيتُ أنا ـ أعني الذي قال قالَ رسولُ الله ﷺ ـ معهم، فقال

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٦٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٨٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٥ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٥٦٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٢، الدارس: ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٧ ـ ٣١٨، منادمة الأطلال: ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) هي المدرسة القيمرية الكبرى، وتعرف عند العامة بمسجد القطط!

قائِلٌ من الجماعة: في فضائل رجب، أي أسمعنا في فضائل رجب، ثم انتبهتُ. قلت له: هو شيء يحدث من الخير ـ إن شاء الله تعالى ـ في رجب هذه السنة لقرينة فَضْل رجب، وذِكْر النَّبيِّ ﷺ، واتعاظ الجماعة، والبكاء يُؤوَّل بالفرح والسُّرور من ذلك الأمر، بتوفيق الله تعالى.

ورأتْ امرأةٌ كأنَّ لنا داراً واسعةً كبيرة مبيَّضة، وزواياها ملأى من الخُبْز المثلَّث الأبيض، بعضُه فوق بعض.

ثم[1] رأى أخي كأنَّ لي بُسْتاناً كبيراً وهو[2]، وبه عينا ميَّة، وفي وسطه[2] بركة مَدّ البصر، وقال ليوسف: افتحِ الماءَ. ففتحَ، فجرى فيها أنابيب[1].

وفي الحادي والعشرين توفي الجمال علي بن عثمان الرسعني، أحد الشهود بمسجد سوق القمح ـ رحمه الله ـ وكان بيني وبينه معرفةٌ واجتماع بالمدرسة العزيزية في مجلس عِزِّ الدِّين بن عبد السَّلام، أيام كان المدرِّسُ بها شيخَنا السَّيف الآمدي، رحمهم الله.

أنشدني شرفُ الدِّين بن المغربل[3]، قال: أنشدنا قاضي حماة ابن البارِزِي لنفسه:

دمشقُ لها مَنْظَرٌ رائقُ وكلٌّ إلى حُسْنها تائِقُ
وأنَّى يُقاسُ بها بَلْدَةٌ أبى اللهُ والجامِعُ الفارِقُ

٢٤٤ وفي سابع جُمادى الآخرة جَرَتْ لي محنةٌ بداري بطواحين الأُشنان، فألهم الله تعالى الصَّبر، وفعل الله تعالى فيها من اللطف مالا يُقدر على التعبير عنه بوصف، وكان قيل لي: قم واجتمع بولاة الأمر. فقلتُ: أنا قد فوَّضْتُ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما بياض في الأصل، وفي (ك) و (ع): وهو، وبها عينا مية وفي وسطه، وفي (س) ليس فيها: وهو، وهو الأشبه، وميّة: لعلها باللهجة العامية تعني الماء.

(٣) في (ب): المغيزل.

أمري إلى الله، فما أُغَيِّر ما عَقَدْتُه مع الله تعالى، وهو يكفينا سبحانه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[١].

ونظمتُ في ذلك ثلاثة أبيات:

قلتُ لمن قال أَمَا[٢] تَشْتَكي ... ما قد جرى فَهْوَ عظيمٌ جليلْ
يُقَيِّضُ اللهُ تعالى لنا ... من يأْخُذُ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكَّلْنا عليهِ كفى ... فَحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلْ

وجاءنا الخبر بأنه توفي بالقاهرة الضِّياء صالح بن الشَّيخ إبراهيم الفارِقي، رحمه الله.

والقاضي صدر الدين موهوب الجزري[٣]، وكان رفيقنا في الاجتماع عند الشيخ علم الدين السَّخاوي، والشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم ناب عنه بالقاهرة في الحُكْم بها ـ رحمه الله ـ ومات في تاسع رجب من هذه السنة.

وفي العشرين من رجب توفي الكمال إسحاق بن خليل السَّقَطي، المعروف بقاضي زُرًّا ـ رحمه الله ـ صليتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مرزوق، ودُفِنَ بالجبل، وكان ممن اشتغل على شيخنا فخر الدِّين ابن عساكر.

وفي شهر رجب حَفَرَ السُّلْطان الظَّاهر بيبرس خندقاً لقلعة صفد، وعمل فيه بنفسه وعسكره، وفي بعض تلك الأيام بلغه أنَّ جماعةً من الفرنج[٤] بعكا تخرج منها غُدْوةً، وتبقى ظاهرها إلى ضَحْوة، فسرى ليلةً ببعض عسكره، فكمن لهم في تلك الأودية، فلما أبعدوا عن عكا خَرَجَ عليهم من ورائهم، فَقَتَلَ وأسر، وضُرِبَتِ البشائرُ بدمشق بذلك.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) في الأصل: ألا، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) هو موهوب بن عمر، له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٨١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٨٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٩٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٤) في الأصل: عسكر الفرنج. والمثبت من بقية النسخ.

وجاءنا الخبر من مِصْر بموت قاضيها تاج الدِّين عبد الوهَّاب[١] بن خلف، المعروف بابنِ بنت الأعَزّ، في[٢] السَّابع والعشرين من رجب، وقيل: توفي ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب، ومولده في سنة أربع وست مئة، وهو: تاج الدين أبو محمد، عبد الوهَّاب بن خَلَف بن محمود بن بَدْر العَلَامي، ومولده بالقاهرة، ودفن بالقَرَافة[٣]، رحمه الله تعالى[٢].

وفي يوم الأحد ثامن عشر شعبان توفي الجمال محمد بن نعمة النَّابُلُسي، وكان رجلاً صالحاً ـ رحمه الله ـ توفي ببستانه بزَمْلكا، ودُفِنَ بمقابر باب كَيْسان عند أبيه، رحمه الله وإيانا[٤].

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٦٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢٨١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣١٨ ـ ٣٢٣، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٤٧ ـ ١٥٠، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٥٦١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، الدليل الشافي: ١/ ٤٣٢، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) كتابة الترجمة تدل على أن بعضها كان في أوراق طيارة، وضمنها الناسخ في المتن، فأحدث بها ما تراه من التكرار، والله أعلم. ثم إن في بعض مصادر ترجمته أنه دفن في سفح المقطَّم.

(٤) في آخر الأصل: تم بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة الله تعالى محمد بن علي بن عثمان التنوخي الحِمْيري في تاريخ ثالث عشر الأول من شهور سنة تسعين وست مئة.

وفي آخر نسخة (ب) بخط مغاير: ثم توفي مصنف هذا الذيل (كذا) الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن، المعروف بأبي شامة في تاسع عشر رمضان من هذه السنة، وهي سنة خمس وستين وست مئة، ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس من دمشق، وقبره معروف يزار، رحمه الله تعالى ورضي عنه، نجز والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه مع غروب شمس يوم الثلاثاء السادس من ربيع الآخر سنة ألف وأربع مئة وخمس وعشرين من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق للخامس والعشرين من أيار من عام ألفين وأربعة للميلاد، والحمد لله على فضله وتوفيقه.